التتميم ودلالتهُ البلاغية
في آياتٍ من الذكر الحكيم

Completion and its rhetorical signiflcance in verses of the Holy Quran

أ. م. د. ماجد عبيد دايح عباس الجميلي

وزارة التربية / الكلية التربوية المفتوحة / مركز الفلوجة الدراسي

A.M.D. Majid Obaid Dayeh Abbas Al- Jumaili

majidaljumeili@gmail.com

07807351238

Abstract:

The art of Complementarity is a method of Arabic rhetoric. It is a prominent rhetorical phenomenon in Arabic speech and has its wide space in the Quranic context in terms of exaggeration and a precaution against illusion, in order to address the lack of understanding by the recipient of the literary text or Quranic verse. As such, my research entitled: "The completion and its eloquent connotation in verses of the wise reminder" has been carried out. This research consists of an introduction, preliminary section and two requirements, the first of which included: the types and approaches of the Complementarity such as complementarity in meaning, complementarity in pronunciation, and approaches of complementarity like vigilance and complement. As for the second requirement, it includes complementarity sections, such as Complementarity of the exaggeration, Complementarity of the precaution, and complementarity of the imperfection. This research has been finalized with the conclusion. Finally, All praise be to Allah the Lord of all creations.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين والتابعين بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

أودعَ اللهُ تعالى في القرآن الكريم علوم الأولين والآخرين، فطوبى لمن تدبّر آيات الذكر الحكيم؛ لينهل ما استطاع من رشفاتٍ طاهرةٍ من هذا المعين الزاخر بعلوم الفصاحة ،والبلاغة ،والبيان ، وبعد إنقطاع الوحي وختم الرسالة المحمدية ؛ هيأ الله تعالى لهذه الأمة المرحومة رجالاً امتلأت بنتاجاتهم أمّات الكتب ، ورفوف المكتبات ، بما فتح اللهُ تعالى عليهم ؛ فخلّدت العقول العربية والإسلامية تراثاً ضخماً يخاطب العقول ويبهر الوجدان ، ولازلنا ننهلُ من نتاج الأولين من أرباب الفصاحة والبلاغة ، وأئمة التفسير ممن رضعوا من أثداء الفصاحة ، ونهلوا من كؤوس البيان وعلى هذا الطريق كان البحث الموسوم : التتميم ودلالته البلاغية في آياتٍ من الذكر الحكيم ، وقد أجريتُ البحث على مطلبين : تناولتُ في المطلب الأول : أنواع التتميم : التتميم في المعنى ، والتتميم في اللفظ ومقاربات التتميم من الإحتراس والتكميل ، وأما المطلب الثاني فقد تناولتُ فيه : أقسام التتميم الثلاث : تتميم المبالغة ، وتتميم الإحتياط ، وتتميم النقص ، ثم ختمتُ البحث بما خلص إليه من نتائج ، وقد أفدتُ من المصادر والمراجع القديمة والحديثة ، ومن أمّات التفاسير ، والكتب البلاغية ، والمؤلفات الأدبية الأخرى ، والحمد لله ربّ العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات.

التمهيد

من الأهمية بمكان أن يكون للبلاغة حظها الوافر في البنية السياقية, قال ابن رشيق في معرض كلامه عن البلاغة أنها:(وضع الكلام موضعه من طول أو إيجاز، مع حسن العبارة)[١]

ليأخذ السياق طابعه التصويري المثير ليظهر المعنى بدقة؛ ولذلك تتحقق القوة التصويرية من طريق تآلف الألفاظ والمعاني على حد سواء، ومن الأولوية تفعيل شأن البيان العربي في خدمة التعبير القرآني في جوانب كثيرة, ومنها بل أبرزها الجانب البلاغي كما فعل الأولون، ولا سيما أنّ تذوق الأمثلة والنماذج القرآنية من طريق البيان العربي الأصيل يُعَدُّ وسيلة من وسائل المحافظة على لغتنا العربية العريقة، وبلاغتها, والتي يُعرف من طريقها الاعجاز القرآني في جانب مهم من جوانبه, قال أبو هلال العسكري:(إنَّ أحق العلوم بالتعلم، وأولاها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة، الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى)[٢]

ومن البحوث التي تم نشرها لي بفضل الله ومنته: بحثي الموسوم(براعة المطلع في سيفيات المتنبي)،وبحثي الموسوم:(براعة التخلص في مدائح أبي تمام) ثم ارتأيتُ الإنتقال إلى دراسة البلاغة القرآنية فكان بحثي الموسوم (العدول ودلالته البلاغية في سورة البقرة)، ليتواصل جهدي في ارتشاف رشفات أُخَر من بلاغة القرآن الكريم واعجازه من طريق هذا البحث الموسوم:(التتميم ودلالته البلاغية في آيات من الذكر الحكيم) فجدّت الخطى في اتباع آثار ونتاج الأولين ومن سبقنا من أرباب الفصاحة والبلاغة وصنّاع الأدب ممن رضعوا من أثداء الفصاحة, ونهلوا من كؤوس البيان, فتفانوا في لغتهم وسُمُوُّ بلاغتهم, وروعة تعبيرهم, بما امتلكوا من خزين لغوي واسع وطاقات تعبيرية هائلة, وبصمات أدبية تفردوا بها، فامتلكوا أصالة اللغة بجدارة واعتلوا صهوتها, فتنوعت أساليب القول, وفنونه النابعة من رحم لغتنا العربية الأصيلة, فامتلأت بها أمّات الكتب, وبطون المجلات فخّلدت العربية تراثًا ضخمًا من نتاج أدبي سامٍ يخاطب العقول ويبهر الوجدان.

وفن التتميم نوع من أنواع الإطناب, وهذا الفن البلاغي يضفي على السياق الكلامي جمالية دلالية تنبثق من الأثر الإيحائي للمعنى من طريق الألفاظ بغية تحقيق التوافق والإنسجام ومن ثم كمال ترابط الكلام لإستيفاء المعنى المراد دون أي نقص, أو وهم, أو خلل، والتتميم لغةً) :من تَمَّ

(١) العمدة :٢٤٩/١.

(٢) كتاب الصناعتين :٧.

الشَّيْءُ يَتِمُّ تَمّاً وتُمّاً وتَمامةً وتَماماً وتِمامةً وتُماماً وتِماماً وتُمَّة وأَتَمَّه غَيْرُهُ وتَمَّمَه واسْتَتَمَّه بِمَعَنًى، وتَمَّمَه اللَّهُ تَتْميماً وتَتِمَّةً، وتَمامُ الشَّيْءِ وتِمامَتُه وتَتِمَّتُه: مَا تَمَّ بِهِ)[١] ،وفي الحديث الشريف:(أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ)[٢] وعن مصطلح التتميم قال المصري:(وسمّاه الحاتمي في المحلية التتميم)[٣]، قَالَ ابْنُ الأَثير:(إنما وَصَفَ كَلَامَهُ بِالتَّمَامِ؛ لأَنه لَا يَجُوزُ أَن يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ كَلَامِهِ نَقْص أَو عَيْبٌ)[٤] ،وكلام الله تعالى منزه عن النقص أو العيب, كما هو الحال في كلام البشر، والتتميم عند العلماء: الإتيان في الكلام نظمًا كان أو نثرا بكلمة, أو عبارة إذا طرحت منه نقص حسنه وقصر معناه، ويؤدي التتميم مهامه في السياق المنظم سواء في بداية النص أو وسطه أو نهايته؛ ليحقق مهمته في إستيفاء المعنى المراد؛ ذلك أن الالتباس يبدو واضحا ما بين التتميم وبعض فنون الإطناب الأخرى كالإحتراس والتكميل، وفي معرض تعريف أبي الهلال العسكري لفني التتميم والتكميل في تعريف جامع قال:(أن توفي المعنى حظه من الجودة، وتعطيه نصيبه من الصحة, ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه إلا تورده، أو لفظا يكون فيه توكيده إلا تذكره)[٥] وعرفه ابن رشيق بقوله:(أن يحاول الشاعر معنى، فلا يدع شيئاً يتم به حسنه إلا أورده وأتى به)[٦] , وقد جاء التتميم يصاحبه التكميل في قول امرئ القيس:[٧]

كأَنَّ عُيُونَ الوحْشِ، حَولَ خِبائنا وأَرْحُلِنا، الجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ

فقوله:(الذي لم يثقب)تتميم، للمعنى، وتكميل للوصف تم به جودة الكلام[٨]،وعقد الجاحظ(ت٢٥٥)، بابا بهذا الخصوص للحديث عن التتميم بوصفه من الظواهر الإسلوبية ، وإن كان من الذين نصوا عليه صراحةً على أنه باب آخر ويذكرون الكلام الموزون، ويمدحون به ويفضلون إصابه المقادير، ويذمون الخروج من التعديل، وقال طرفة بن العبد في المقدار وإصابته

(١) لسان العرب لابن منظور :٦٧/١٢
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه :٢٠٨١/٤
(٣) تحرير التحبير :٨٥, وينظر: خزانة الأدب: ١٢١.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير :١٩٧/١.
(٥) كتاب الصناعتين :٣٨٩
(٦) العمدة: ٥٠/٢
(٧) ديوان أمرئ القيس :٢٦/١

(٨) ينظر, البحر المحيط: :١٢٠/١

(١): فسَقَى بلادَك، غَيرَ مُفْسِدِها صَوْبُ الغَمامِ وديمةٌ تَهْمي

فقد طلب الغيث على قدر حاجته ؛لأن الفاضل ضار(٢)،فهذا شعر حسن أصابت ألفاظه معانيه واستوقفتها ، ولهذا كان لها موقعها الحسن عند الجاحظ فقول الشاعر :(غير مفسدها) تتميم حسن ولو لم يقلها لعيب عليه كما عيب على ذي الرمّه قوله:(٣)

ألا يا اسْلَمي يا دار مَيّ على البِلى ولا زالَ منهلاً بجرعائكِ القطرُ

ففي قوله:(إفساد للدار التي دعا لها، وهو أن تغرق بكثرة المطر)(٤) فكان الدعاء على الدار لا لها دون إدراك ذلك من الشاعر, ومن التتميم الحسن قول المتنبي في رثاء أخت سيف الدولة: (٥):

يا أحسنَ الصّبْرِ زُرْ أولى القلوبِ بها وقل لصاحبهِ يا أنفع السحبِ

فالمتنبي يخاطب الصبر على أسلوب التجريد البديعي ويأمره بزيارة قلب سيف الدولة ؛ فهو أولى القلوب بالحزن والجزع على المرثية ، ويقول لصاحب هذا القلب:(ياأنفع السحب) أي يا أعمها نفعًا على غير أذىً ولاسأم(٦), فجاءت عبارة (ياأنفع السحب)على أسلوب التتميم وهو: (أن يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته وتكمل معها جودته شيئًا إلا أتى به)(٧) , فاستقامت الصورة في الأذهان على أروع نسج وأبدع بيان وهذا شأن المتنبي سيد كلماته وأمير معانيه، والتتميم عند الزركشي:(أَنْ يَتِمَّ الْكَلَامُ فَيُلْحِقُ بِهِ مَا يُكْمِلُهُ إِمَّا مُبَالَغَةً أَوِ احْتِرَازًا أَوِ احْتِيَاطًا) (٨) , كقوله تعالى:((ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيمًا وأسيرا))(٩) فالتتميم في قوله:(على حبه) إذ جعل الهاء كناية عن الطعام مع اشتهائه وكذلك في قوله تعالى:((وآتى المال على حبه)) (١٠) وفي الحديث الشريف:((أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرٍ لِلَّهِ)) (١١) فقوله: (وذكر لله)

(١) ديوانه : /٦٩
(٢) ينظر, البيان والتبيين :٢٤٧/١
(٣) ديوانه :٥٥٩
(٤) نقد الشعر :١٤٤.
(٥) ديوان المتنبي :١٣٨/١
(٦) ينظر, العرف الطيب :٤٦٤/٢
(٧) معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها :٢٨/٢
(٨) البرهان للزركشي :٥٢٩
(٩) سورة الانسان, آية :٨.
(١٠) سورة البقرة, آية :١٧٧.
(١١) صحيح مسلم :٨٠٠/٢.

تتميم غاية الحسن ،ذكر الطيبي هذا من باب التتميم فإنه لما أضاف الأكل والشرب إلى الأيام، وأنها لا تصلح إلا للدعة، والأكل والشرب؛ لأن الناس فيها ينبسطون؛ فتدارك بقوله: (وذكر لله)؛ لئلا يستغرقوا أوقاتهم بالذات النفسانية؛ فينسوا نصيبهم من الروحانية[١], وبذلك في أثناء ما سبق فالتتميم: عبارة عن تقييد الكلام بفضلة ترفع عنه اللبس وتقربه للفهم؛ لإفادة نكته بلاغية إما مبالغة، أو احترازاً من النقص، أو احتياطًا، وفيما إذا طرحت تلك الفضلة من الكلام اعتراه الخلل من نقص أو وهم أو لبس وزال حسنه, وذهب رونقه, ونقص معناه، مع أن لفظه يوحي بتمامه, ومن طريق عبارة التتميم يتحقق الترابط التام ما بين اللفظ والمعنى، ويُعَدُّ التتميم من متطلبات المعنى الأساسية؛ ذلك أنه: (يرد على المعنى الناقص فيتممه ، وهو بهذا يختلف عن التكميل الذي يرد على المعنى التام فيكمله)[٢] ، ويؤدي التتميم مهامه في السياق والتي من أبرزها تحقيق المبالغة في النص[٣]، وجاء في الإيضاح أن التتميم:(يؤتى في الكلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة تفيد نكتة كالمبالغة)[٤],فالتتميم يتطلب تفاعلاً ما بين النص, والمتلقي لتحقيق الفهم المطلوب للمعنى والإحاطة به من كافة جوانبه حتى ينتفي أيّ تعارض أو إيهام قد يعتري السياق, وبذلك تبرز الوظيفة البلاغية؛ لتؤدي دورها في تحقيق التكامل والإنسجام النفسي والنصي وصولاً إلى التمام اللفظي[٥], واستيفاء المعنى المطلوب.

يقسم التتميم إلى قسمين, أحدهما : التتميم المعنوي وهو) تتميم المعنى ويأتي للمبالغة والإحتياط، ويجيء في المقاطع كما يجيء في الحشو) [٦], وثانيهما: التتميم اللفظي وهو: التتميم الذي يؤتى به؛ لإقامة الوزن بحيث أنه لو طرحت الكلمة استقل معنى البيت بدونها، وهذا النوع على ضربين ، أحدهما : كلمة لا يفيد مجيؤها إلا اقامة الوزن، والآخر : كلمة تفيد مع إقامة الوزن ضربًا من المحاسن فالأولى من العيوب والثانية من النعوت والمحاسن[٧]،وللتتميم في القرآن الكريم وظيفة سياقية توجيهية اعجازية بلاغية إبلاغية تعتمد على أسلوب المحاججة واقامة الحجة

(١) ينظر, مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير :٤٨/٢
(٢) خزانة الأدب :٢٧٢/١.
(٣) ينظر, البرهان :٧٠/٣, تحرير التحبير: ١٢٧
(٤) الإيضاح للقزويني :٢٠٥/١.
(٥) ينظر, خزانة الأدب :٢٧٢/١.
(٦) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها :٣١/٢
(٧) ينظر, علم البديع :١١٢.

والدليل القاطع نابعة من كلام الله تعالى السامي المعجز المنزه عن الزلل, وقد اهتم المفسرون بهذا الفن البلاغي, وأشاروا إليه في ثنايا تفاسيرهم, ولاسيما كتب التفسير التي تعنى بإبراز جوانب الاعجاز اللغوي والبياني للذكر الحكيم, فالإمام الزمخشري في معرض تفسيره لقوله تعالى: ((ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قَرنٍ مكناهم في الأرض مالم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنًا ءاخرين))[١] قال: ((فإن قلتَ): أي فائدة من ذكر إنشاء قرن آخرين بعدهم (قلتُ): الدلالة على أنّه لا يتعاظمه أن يهلك قرنًا ويخربَ بلاده منهم؛ فإنه قادر على ينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده ،كقوله تعالى :((لا يخاف عقباها)) [٢][٣]، قوله :(وأنشأنا من بعدهم قرنًا آخرين) تتميم لما قبله ،(والمقصود من هذا التعريض بالمشركين بأنّ الله مهلكهم ومنشئ من بعدهم قرن المسلمين في ديارهم)[٤], وأما ابن عطية في تفسيره فقد وردت عنه إشارات عن التتميم فعند تفسيره لقوله تعالى:((أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ تجرى من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسلُ ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعلمون))[٥] ذكر أنّ قوله تعالى (ونزعنا) تتميم بليغ لحال النعيم وجملة نزعنا معترضة بين جملة:((أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون))،وجملة:((وقالوا الحمد لله)) اعتراضًا بانَ من طريقه حالهم في الجنة ؛ ليقابل الاعتراض الذي أُدمجَ في وصف عذاب أهل النار , كما في قوله تعالى:((كلما دخلت أمة لعنت أختها[٦]))[٧].

يتجلى التتميم في قوله تعالى:((أخذته العزة بالإثم))[٨], فقد ذكر لفظ ((الإثم)) بعد قوله:((العزة)) ويسمى عمد علماء البديع بالتتميم ذلك أنه ربما يتوهم القارئ أن المراد عزة الممدوح فجاء قوله ((بالإثم)) للإثارة إلى أنها عزة مذمومة ،وكذلك نجد التتميم في قوله تعالى:((

(١) سورة الأنعام, آية: ٦
(٢) سورة الشمس, آية :١٥.
(٣) الكشاف :٢/٨٠
(٤) ينظر, التحرير والتنوير :٦/٢٢
(٥) سورة الأعراف, آية :٤٢ – ٤٣.
(٦) سورة الأعراف :٣٧.
(٧) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية :٤/٤٧١, والتحرير والتنوير: ٨/١٠٠.
(٨) سورة البقرة :٢٠٦.

فَتكُن في صَخْرةٍ))[٢]إذ تمم خفاءها في نفسها مكانها وهذا من البديع [١].

المطلب الأول: أنواع التتميم ومقارباته

أولاً: التتميم في المعنى:(ويأتي للمبالغة والإحتياط، ويجيء في المقاطع كما يجيء في الحشو)[٢] ومنه قوله تعالى:((إنّ الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء))[٣] وهذا القول الكريم:(كلام مستأنف، مسوق لتأكيد مصير الكافرين)[٤]، وقوله:((إنّ الذين كذبوا بآياتنا)) تتميم للمعنى وتم تأكيد الخبر بـــ (إِنَّ) لِتَأْيِيسِهِمْ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ، لِدَفْعِ تَوَهُّمِ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الْخُلُودِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهُ الْكِنَايَةَ عَنْ طُولِ مُدَّةِ الْبَقَاءِ فِي النَّارِ)[٥]،وقوله:((واستكبروا عنها))تتميم ثانٍ في غاية البلاغة ، ولو تم رفع عبارات التتميم فالمعنى مقبول ، ولكنه غير بليغ ولما أفاد ما أفاده التتميم المذكور بقوله تعالى:((إنّ الذين كذبوا بآياتنا))؛ وحتى لا يظن المتلقي اقتصار وقوع العمل على نوع واحد فقط ذكراً كان أم أنثى ليدخل الفريقين ، فريق التكذيب وفريق الإستكبار في المعنى المراد ، ولما كان مناط العمل هو الإيمان بالله جاء قوله تعالى((واستكبروا عنها)) تتميم ثانٍ في غاية البلاغة والتمام فجاء النص القرآني تاماً مع عبارات التتميم في غاية الإتفاق والإتساق فأمن اللبس ومنع التوهم وهذا من عظيم بلاغة القران وإعجاز بيانه.. ومن تتميم المعنى ما جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم :(مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا، غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلَّا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، أَوْ إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ)[٦]،وقد تجلى التتميم في هذا الحديث الشريف في أربعة مواضع:(مسلم, الله، كل يوم ،من غير فريضة)ولو أجرينا على الحديث الشريف فرضية رفع ألفاظ التتميم، فسنجد المعنى مقبولاً لكنه موهم وغير بليغ في استيفاء المعنى المراد منه ؛ فكان التتميم ب(مسلم) كونه سبباً لقبول العمل ، وقوله:(الله)إذ خرّج به أن يكون العمل لغير وجهه الكريم فذلك يحبط العمل وقوله:(كل يوم) أفادت الإستمرارية وعدم الإنقطاع ، وقوله:(من غير الفريضة)خرج به عن الصلاة

(١) ينظر: صفوة التفاسير :٢/١ , ١٢٠.
(٢) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها :٢٥٣.
(٣) سورة الأعراف :آية ٤٠.
(٤) اعراب القرآن الكريم وبيانه:٢/٥٥٠, ٥٥١.
(٥) التحرير والتنوير : ٩٦/٨.
(٦) صحيح مسلم :٤٦٢/٤.

الواجبة ، وهذه العبارات التتميمية أعطت السياق رصانةً أسلوبية وجزالة في المعنى وحدّدت تحديداً دقيقاً المراد وبشكل أبعده عن الإلتباس والوهم، فهذا شأن فصاحة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)إذ تسيّد ذروة البلاغة وحسن البيان بعد القرآن الكريم.

ثانياً: التتميم في اللفظ: ويعرف بتتميم الأوزان وهو التتميم الذي يؤتى به لإقامة الوزن بحيث لو طرحت الكلمة أستقل معنى البيت بدونها هذا النوع على ضربين: **أحدهما:** مجيء الكلمة لا تفيد غير إقامة الوزن فقط، ومثاله قول المتني :

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه يا جنّتي لرأيت فيه جهنّما[١]

فالمعنى تام ، وقوله:(ياجنتي)، جاءت لإستقامة الوزن لا غير ، فحصل طباق وحُسن موقع لا يوجد مع حذفها ،وقصد بها دون غيرها مما يسد مسدها أن يكون بينها وبين قافية البيت مطابقة لا تحصل بغيرها ، ولو قال عوضها :(يامنيتى) لأستقام الوزن، لكن لاطباق فيها ولا يكون لها موقع حسن[٢]مما يذهب رونق الكلام وحسنه، فكان لإختيار لفظ'(ياجنتي) المكان الحسن، لتناسب الألفاظ على أتم وجه لتؤدّي المعنى المراد.

ثانيهما: يُؤتى به ليفيد مع إقامة الوزن نوعاً من الحُسن فالأول من العيوب والثاني من المحاسن والكلام هنا في الثاني ومثاله قول المتنبي[٣] :

وتحتقر الدنيا احتقار مجرّب يرى كلّ ما فيها وحاشاك فانيا

فإن قوله :(وحاشاك) ، لم تدخل لكمال الوزن فقط بل أفادت معنىً حسناً ؛ لأنك لو قلت : وتحتقر الدنيا احتقار مجرب ترى كل ما فيها فانيا ،كان كلاماً ، فقد أفادت مع إصلاح الوزن دعاءً حسناً للممدوح في موضعه[٤] وجاءت استثناءً مما يغنى ، لتحسين الكلام ، واستعمالا للأدب في مخاطبة الملوك وهذا شأن المتنبي في مطابقة الكلام لمقتضى الحال[٥], ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: فيما رواه أبو هريرة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ لا يَزَالَ عَلَيْكَ

(١) ديوانه, شرح البرقوقي : ١٠٧/٤.
(٢) الطراز للعلوي :٥٨/٣.
(٣) ديوانه :٣١٤/٤.
(٤) ينظر: سر الفصاحة لابن سنان :١٤٧/١.
(٥) ينظر: ديوانه: ٣١٥/٤.

مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ ،فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(صدقك وهو كذوب ذاك الشيطان) [١]، فقوله :(وهو كذوب)، هو من التتميم البليغ ؛ لأنه لما أوهم مدحه بوصفه الصدق في قوله : (صدقك) استدرك نفي الصدق عنه بصيغة المبالغة والمعنى : صدقك في هذا القول مع أنّ عادته الكذب المستمر[٢], ومن طريق ما سبق فالتتميم : عبارة عن تقييد الكلام بفضلة ترفع عنه اللبس وتقربه للفهم؛ لإفادة نكتة بلاغية، إما مبالغة ، وإما احتياطاً أو احترازاً من التقصير[٣]، وهذا من ظرف البديع وتمام البلاغة وكمال السياق الكلامي ؛ولذلك ارتأيت دراسته ،وهذا النوع من التتميم له مكانه السامي ومساحته الواسعة في السياق القرآني ، أما التتميم اللفظي ، والذي يؤتى به لإقامة الوزن ، فلا نجده في القرآن الكريم، بل نجده في كلام البشر؛ ذلك أنّ كلام الله تعالى منزه من النقص والعيوب الأخرى، وعدّه العرب من عيوب الشعر، ولا يأتي للمبالغة والاحتراز ومثاله قول الشاعر[٤]:

إنـــي عـلـى مـا تـريـن مـن كـبـري أعـــرف مـن أيـــن تـؤكـل الـكـتـف

وقد تجلى التتميم في قوله :(من كبري)،أي: أعرف مداخل الأمور، رغم هذا السن الذي أنا فيه وهذا المعنى يتم من دون عبارة التتميم ولا يوهم خلاف المقصود وقد جاء به ليستقيم وزن البيت مع نكتته البلاغية الظاهرة كناية عن الدراية والخبرة في تصريف الأمور.

ثالثاً: مقاربات التتميم: الإحتراس والتكميل

الإحتراس في اللغة:(حَرَسَ الشَّيْءَ يَحْرُسُه ويَحْرِسُه حَرْساً: حَفِظَهُ؛ وَهُمُ الحُرَّاسُ والحَرَسُ والأَحْراسُ. واحْتَرس مِنْهُ بِمَعْنًى تَحَفَّظْتُ)[٥]أي حفظ المعنى من أي خلل قد يعتري عملية الفهم لدى المتلقي[٦]، ويستند الإحتراس في أداء دوره السياقي على المفردة والتركيب الكلامي مع فهم المتلقي في إستيفاء المعنى المراد لمنع الإنحراف المعنوي أو توجيه مساره لتلافي أي لبس أو سوء فهم يعتري المعنى المقصود, أمّا **الإحتراس في الإصطلاح:**(أن تأتي في المدح أو غيره بكلام

(١) ينظر: صحيح البخاري,ك,بدء الخلق, صفة إبليس وجنوده, حديث رقم (٣٢٧٥): ١٢٣/٤.
(٢) فتح الباري مع هدي الساري, فضل سورة البقرة: : ٥٦/٩.
(٣) ينظر: العمدة :٥٠/٢.
(٤) ينظر: روح المعاني : ٢٢٧/٧.
(٥) لسان العرب: مادة (حرس): ٤٨/٦.
(٦) ينظر: تحرير التحبير: ٣٥٧.

فتراه مدخولاً بعيب من جهة دلالة منطوقة ،وفحواه مردفه بكلام آخر لتصونه عن احتمال الخطأ)[١] فالإحتراس فن بلاغي استدراكي بتركيبه اللفظي يتحصل فهمه من طريق تواصل المعاني المتعاقبة؛ لمنع انحراف المعنى السياقي للكلام، وبذلك تتعاضد وظيفة هذا الفن البلاغي مع السياق؛ بغية الفهم الصائب التام للمعنى المراد وهنا تكمن أهمية التفاعل الصحيح ما بين النص والمتلقي، والإحتراس ضرب من ضروب التتميم بما يتوافق مع السياق والإحاطة بالمعنى وتمامه قال ابن رشيق:(ومعنى التتميم أن يحاول الشاعر معنى، فلا يدع شيئاً يتم به حسنه إلا أورده من التقصير)[٢]أي التقصير بفهم المعنى المراد, ومن الإحتراس قوله تعالى:((الله مالكم من إلهٍ غيرهُ قد جاءتكم بينةُ من ربكم هذهِ ناقةُ اللهِ لكم آيةً فذروها تأكل في أرض اللهِ ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم))[٣] إذ يتجلى الإحتراس بقوله تعالى:((ولا تمسوها بسوء))أي النهي عن المس بالسوء فقد (نهى عن المس الذي هو مقدمة الإصابة بالشر الشامل لأنواع الأذية ونكّر السوء مبالغة في النهي أي لا تتعرضوا لها بشيء بسوءها أصلاً)[٤] ناهياً ومحذراً ليتم المعنى ويكمله بقوله تعالى بعد ذلك((فيأخذكم عذاب أليم))؛ذلك أنّ (التتميم والتكميل: أن توفي المعنى حقه من الجودة، وتعطيه نصيبه من الصحة؛ ثم لا تغادر معنىً يكون فيه تمامه إلا تورده، أو لفظا يكون فيه توكيده إلا تذكره)[٥], **أما بالنسبة لفن التكميل في اللغة**:(كمل وأَكْمَلْت الشَّيْءَ أَجْمَلْتُه وأَتممته، وأَكْمَلَته ، واسْتَكْمَلَه وكَمَّلَه: أَتَمَّه وجَمَلَه)[٦], **وفي الإصطلاح**:(أن تأتي في شيء من الفنون بكلام فتراه ناقصاً لكونه مدخولاً يعيب من جهة دلالة مفهومه فتكمله بجملة ترفع عنه النقص)[٧]فالنقص حاصل من سوء فهم المتلقي وليس في تركيب الكلام أو معناه, فالعملية تكاملية بيانية تؤدي الى توسيع أفق فهم المتلقي وتحديد مسار المعنى المقصود.

ومن التكميل قوله تعالى:((فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلةٍ على المؤمنين أعزة على الكافرين))[٨]إذ يتجلى التكميل بقوله(أعزة على الكافرين) ولو اقتصر على وصفهم بالذلة للمؤمنين

(١) المصباح في علم المعاني والبيان والبديع: ٩٧.
(٢) العمدة:٢/٥٠.
(٣) سورة الأعراف: آية ٧٣.
(٤) إرشاد العقل السليم: ٣/٢٤٢.
(٥) كتاب الصناعتين: ٣٨٩.
(٦) لسان العرب: مادة كمل: ١١/٥٩٨.
(٧) المصباح في علم المعاني والبيان والبديع: ٩٨.
(٨) سورة المائدة: آية ٤٥.

لكان مدحاً تاماً شاملاً ولكن زاده تكميلا بهذه العبارة فأضحى تكميلا يتطفل البدر على كماله[١], ومن التكميل قول كثير عزة[٢]

لو أَنَّ عَـزَّةَ خَاصَمَتْ شَمْسَ الضُّحَى في الحسنِ عند موفَّقٍ لقضى لها

وقوله:(عند موفقٍ)تكميل حسن، فإنه لو قال:(عند محكم) لتم المعنى، لكن في قوله:(عند موفق)زيادة تكميل بها حسُنَ البيت وزاد جماله، نظراً لما لهذه اللفظة من الموقع الجميل الحلو في النفس وما يخلفه من أثر رائع في الوجدان إذ ليس كل محكّم موفقاً)[٣], فالتكميل يرد على المعنى التام فيكمله ،إذ الكمال أمر زائد على التمام, أما من حيث التفريق بين الفنون البلاغية الثلاث فإن ابن أبي الأصبع قد أحسن التفريق فيما بينها إذ أنكر على ابن رشيق اعتبار الإحتراس والتتميم شيئاً واحداً[٤], أو اعتبار الإحتراس غرضاً من أغراض التتميم, وخلاصة رأي ابن أبي الأصبع في التفريق بين التتميم والإحتراس والتكميل هو: أن الكلام قبل التكميل صحيح تام ، ثم يأتي التكميل بزيادة يكمل بها حسن الكلام ،أما بلفظ أو معنى وبالنسبة للتتميم يأتي ليتم نقص المعنى والوزن معاً, أما الإحتراس فيأتي لدفع احتمال دخل على المعنى وإن كان الكلام تاماً كاملاً صحيح الوزن[٥]؛ لذلك فالتكميل أمر زائد على التتميم ويأتي لغاية التوضيح ومن التذوق وروعة البيان، والإحتراس يأتي لإزالة توهم معنى غير مراد في السياق أو التباس أو تساؤل في نفس المتلقي قد يؤثر على المعنى المراد من النص.

المطلب الثاني: أقسام التتميم

التتميم يأتي في كلام غير تام الدلالة؛ ليزيل عنه الوهم واللبس ويقربه إلى الفهم، والتتميم إما أن يؤدي وجوده في التعبير إلى زيادة معنى لا يتم إلا به، ولا يفهم إلا بوروده، أو يكون وروده ليسد نقصاً معيناً من مفردة بعينها في السياق، هذا المعنى غير مراد التصور؛ لأن تصوره يحيل المعنى، أو أن السياق يحتمل معنى، وهذا المعنى غير مراد وحده، بل هناك معنىً آخر تحتمله الآية ولا بد منه، فيرد التتميم للاحتياط في وصفه صيانة من احتمال الخطأ، وبيان المعنى المراد منه على

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب: ٣٧٤/١, وبحوث منهجية في علوم البلاغة العربية: ٣٦٤

(٢) ديوان كثير عزة: ١٤٠/١.

(٣) بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية: ٣٦٥.

(٤) العمدة: ٥٠/٢.

(٥) ينظر: تحرير التحبير: ٢٤٥.

وجه التمام.

أولاً: تتميم المبالغة: ويؤدي وجوده إلى زيادة دلالية في الآية على جهة المبالغة في الوصف سواء كانت المبالغة في المدح أو المبالغة في الذم[١] ، أي: أنه يؤدي إلى زيادة دلالية عن طريق اللفظة المعنية للتتميم والتي تؤدي إلى التنويع لغاية تعبيرية مقصورة ومنه قول زهير بن أبي سلمى[٢] :

إنْ تَـلْـقَ يَـوْمـاً عـلـى عِلاّتِـــهِ هَـرِمـاً تـلـقَ الـسـمـاحـةَ مـنـهُ، والـنـدَى خلُقا

فقوله :(على علاته) أي: في أي حالة من أحواله فشكل ذلك تتميماً رائعاً على وجه المبالغة، ويتم المعنى بدونه ولا يوهم تركه خلاف المقصود ومن نماذج هذا النوع في القرآن الكريم قوله تعالى:((أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ))[٣] في هذا النص القرآني نتلمس الصورة القرآنية لسلوك المنافقين المشين، وقد سلّط الأسلوب القرآني النفي على الربح لا على التجارة والنتيجة عدم الإهتداء لأولئك الضالين، وجاء التتميم في قوله:((وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)) للمبالغة في ضلالهم وعدم اهتدائهم فإنه سبحانه وتعالى لما ذكر شراء شيء؛ فقد يتوهم المتلقي أنّ الذي فعلوه من باب التجارة فجاء قوله:((وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)) تتميماً حسناً لدفع التوهم، فلا تجارة لهم ولا ربح، ولما ذكر تعالى الشراء أتبعه بما يشاكله ويتم بانضمامه إلى السياق تمثيلا وتصويراً لحقيقه خسارتهم قال الزمخشري: (فإن قلت: كيف أسند الخسران إلى التجارة وهو لأصحابها؟ قلت: هو من الإسناد المجازى فإن قلت: هب أنّ شراء الضلالة بالهدى وقع مجازاً في معنى الاستبدال، فما معنى ذكر الربح والتجارة؟ كأن ثمّ مبايعة على الحقيقة قلت: هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا، وهو أن تساق كلمة مساق المجاز، لم تر كلاما أحسن منه ديباجة وأكثر ماءً ورونقا)[٤], وبدون جملة التتميم يكون الكلام مقبولاً، ولكنه يوهم خلاف المقصود؛ فقد يحصل التوهم أن هناك تجارة حقيقية خاسرة ، ولكن مع جملة التتميم نفي للتجارة أو الربح ، وهذا ما نفهمه مع عبارة التتميم في قوله تعالى: ((وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)). ذكر أبو حيان: أنه لما لم يكن قوله تعالى: ((فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ)) مفيداً لذهاب رؤوس أموالهم اتبعه ،بقوله: ((وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)) فكمل المعنى المراد وهذا النوع من البيان يقال

(١) ينظر: الطراز: ١/٤٥٠.

(٢) ديوان زهير: ٣٨.

(٣) سورة البقرة: آية ١٦.

(٤) الكشاف: ١/٦٩.

له: التتميم[١] ومنه قول امرئ القيس[٢] :

كأنّ عُيونَ الوَحشِ حَوْلَ خِبائِنَا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

فقوله: (الذي لم يثقب) تتميم المعنى وتكميل الوصف تم به جودة الكلام، وفي قوله تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا)[٣] يتجلى تتميم المبالغة في قوله تعالى: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا)، إذ جاء تتميم هنا على سبيل المبالغة في المعنى؛ لإنكار أن يكون أحد أصدق منه تعالى في وعده وسائر أخباره وبيان لاستحالته، كيف لا والكذب محال عليه سبحانه تعالى دون غيره[٤]. قال ابن عطية في قوله تعالى: ((وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا)): (جاء السياق بمعنى الإستفهام الإنكاري ومعناه النفي، ظاهره الاستفهام ومعناه تقدير الخبر وتقديره :لا أحد أصدق من الله تعالى؛ لأن دخول الكذب في حديث البشر إنما علته الخوف والرجاء ، أو سوء السجية وهذه منفية في حق الله تعالى وتقدست أسماؤه، والصدق في حقيقته أن يكون ما يجري على لسان المخبر موافقاً لما في قلبه، وللأمر المخبر عنه في وجوده)[٥]، وبذلك فإن عبارة التتميم: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا)، توحي بإنكار الكذب عن الله تعالى واستحالته عن ذاته العلية، فلا أحد أصدق من الله تعالى في شيء، وإن الكذب من سجايا البشر لجلب منفعة ما أو دفع أذى أو غير ذلك من الأمور الدنيوية الأخرى، فجاء السياق القرآني بمنتهى الجودة وحسن البيان؛ لإستيفاء المعنى المراد، ومن نماذج تتميم المبالغة قوله تعالى: ((وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ))[٦] .

يتجلى تتميم المبالغة في قوله تعالى: ((يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ))، فقد افاد التتميم هنا المبالغة في الكراهة الشديدة وعدم الاستساغة ومرارة العذاب، والتجرع: تناول المشروب جرعة جرعة على الاستمرار، ولو قال: (جرعه) لَما أفاد المعنى المراد؛ لأنه بذلك لا يشير إلى معنى الكراهية، ولكن قوله :(يتجرعه) بالتاء على صيغة التفعل أفهم أنه يتكلف شربه تكلفا وانه يعاني من جراء الشرب

(١) ينظر: البحر المحيط: ٢٠٦/١.

(٢) ديوانه: ٢٦.

(٣) سورة النساء: آية ٨٧.

(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٢١٢/٢, وتفسير البيضاوي: ٨٨/٢.

(٥) المحرر الوجيز: ٨٨/٢.

(٦) سورة إبراهيم: آية ١٥ - ١٧.

تقززاً وكراهية ثم احتياطاً للأمر؛ لأنه قد يوهم بأنه تكلف شربه ثم هان عليه الأمر بعد ذلك فأتى بالكيدودة: (وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ)، أي: أنه تكلف شربه وهو لا يكاد يشربه ولو أكتفى بالكيدودة لَصَلُحَ المعنى دون مبالغة ولكن بقوله: (وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ) أفهم أنه لا يسيغه بل يغصُّ به فيطول عذابه تارة بالحرارة وتارة بالعطش[١], فجاء قوله تعالى:((يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ))، تتميماً على سبيل المبالغة في العذاب وطول مدته، وفي هذا السياق القرآني والنظم المعجز تلمح التحقير من شأن المعذبين والتهوين من أمرهم فليس لهم سوى صديد يقطع الامعاء فهم مرغمون على شربه ولا يطيقونه مع رغبتهم في الماء، فهم لا يستسيغونه فهو يسقي من الصديد السائل من الحسوم، سيقاه بعنف فيتجرعه غصباً وكرها ولا يكاد يسيغه؛ لقذارته ومرارته، والتقزز والتكره باديان تكاد تلمحها من طريق الكلمات: (ويأتيه الموت) بأسبابه المحيطة به من كلّ مكان، ولكنه لا يموت ليكتمل عذابه (وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ)[٣], قال قيس بن الخطيم[٢]:

متى يأت هذا الموت لا تبق حاجة لنفسي إلا قد قضيت قضاءها

ثانياً: تتميم الإحتياط

الإحتياط في اللغة: حوط: أحاطه يحوطه حوطاً وحيطية وحياطة: حفظه وتعهده، وأحتاط الرجل: أخذ في أموره بالأحزم، وأحتاط الرجل لنفسه، أي: أخذ بالثقة، والحوطة والحيطة الإحتياط [٣] .

فمعنى الإحتياط في اللغة هو الأخذ في الأمور بأوثق الوجوه وأكثرها وقاية مما يخاف منه من مخالفة الواقع والصواب[٤].

والاحتياط في الاصطلاح: هو اللفظة التي جيء بها للتتميم ويكون واردة على جهة الصيانة عن احتمال الخطأ فترد رافعة له[٥]، وسماه ابن سنان (التحرز) وقال: (وأما التحرز فما يوجب الطعن فان يأتي بكلام لو استمر عليه لكان فيه طعن، فيأتي مما يتحرز له من ذلك الطعن كقول طرفة:[٦] فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمى

(١) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

(٢) ديوان قيس بن الخطيم: ٣٢.

(٣) لسان العرب: ٢٧٩/٧.

(٤) ينظر: لسان العرب: ٢٧٩/٧.

(٥) الطراز: ٥٧/٣.

(٦) ديوانه: ٦٩.

فلو لم يقل: غير مفسدها لظن به أنه يريد توالي المطر عليها وفي ذلك فساد للديار ومحو لرسومها[١], ويأتي للاحتياط والاحتراس من توهم الفساد، وفي المعنى وسأتناول بالدراسة والتحليل عدداً من شواهد هذا النوع من التتميم في القرآن الكريم، وما افاد من لطائف بلاغية وجمالية لا يتم المعنى المراد إلا بها, ومن هذه النماذج القرآنية الكريمة قوله تعالى في آية الكرسي:((اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ)[٢], فالتتميم في قوله :(ولا نوم) وقد أظهر الله تعالى في هذه الآية مظهراً من مظاهر قدرته ووحدانيته، يتجلى ذلك واضحاً جلياً في أبهى صورة وأبلغها، وذلك هو التعبير القرآني، (ولا نوم) بعد قوله تعالى:((لا تأخذه سنة)) يقتضي نفى - النوم - ضمنا فإذا نفى ثانياً كان أبلغ[٣], وهذا من حسن بيان التعبير القرآني وروعته، ذلك أنه في حال رفع عبارة التتميم :(ولا نوم) من الآية يؤدي الى وهم في المعنى ولا يتحصّل المعنى المراد. قال ابن الرقاع العاملي[٤]:

وسنانُ أقصدهُ النعاسُ فرنقتْ فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ

ففي عجز البيت ما يدل أنّ (السِّنة ما يتقدّم من الفتور الذي يسمّى النعاس)[٥].

وجاء كلام الله سبحانه وتعالى على أبلغ وجه وأتم، فأفاد التتميم بنفي النوم معنى لم يفده نفي السنة فقط فأزال الوهم ورفع اللبس، وكل ذلك من رفعة السياق القرآني ورقي أسلوبه المعجز.

وفي الحديث عن موسى عليه السلام أنّهُ سأل الملائكة كان ذلك من قومه كطلب الرؤيا: أينام ربنا؟ فأوحى الله إليهم أن يوقظوه ثلاثاً، ولا يتركوه ينام، ثم قال: خذ بيدك قارورتين مملوءتين فأخذهما وألقى الله عليه النعاس فضرب إحداهما على الأخرى فانكسرتا، ثم أوحى إليه، قل لهؤلاء إني أمسك السموات والأرض بقدرتي؛ (فلو أخذني نوم أو نعاس لزالتا)[٦] .

فالله تعالى لا يأخذه نعاس ولا نوم كما في قوله تعالى: ((لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ))، وهذا شأن الخالق جلّ وعلا منزه عن التشبيه مع أي شيء:((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير))[٧]

---

(١) سر الفصاحة: ٢٦٥.

(٢) سورة البقرة: آية : ٢٥٥.

(٣) ينظر: روح المعاني: ٢/١٠.

(٤) ديوان عدي بن زيد بن الرقاع العاملي: ١/٥٥.

(٥) ()الكشاف: ١/٢٧٠.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس رقم (٥٧٧٩) , ٥/٣٩٣, وينظر الكشاف: ١/٢٧٠.

(٧) سورة الشورى: آية: ١١.

من النماذج الأخرى التي ذكر فيها هذا النوع من التتميم قوله تعالى:((أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ))[١]، فالتتميم في هذه الآية الكريمة في لفظتي (كل، كريم) فكان يكفي أن يقال :((كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ)) لاستقامة المعنى، ولكن بالتأمل نرى أن كلمة (كل) لا يمكن طرحها أو الاستغناء عنها؛ لأنها دخلت للإحاطة بأزواج النبات، فلو رفعنا كلمة (كل) لصار المعنى أنظروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من الصنف الفلاني لكنّت مكنياً عن أحاد ذلك الصنف المشار إليه، فإذا دخلت (كل) فقد تكرر أحاد كل صنفٍ لا أحاد صنف بعينه، وذلك تنبيه على تمام القدرة وكمالها وهذا هو مقتضى التتميم[٢],جاء في الكشاف: (فإن قلت : ما معنى الجمع بين (كل وكم) وماذا لو قيل: ((كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ))، قلت: قد دل (كل) على الإحاطة بأزواج النبات على سبيل التفصيل، وكم على أن هذا المحيط متكاثر مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما)[٣]، وقال البيضاوي:(كل) لإحاطة الازواج و(كم) لكثرتها)[٤], وذكر الرازي: الزوج هو الصنف من النبات والكريم: صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه... فتم وصف الزوج بالكريم لأمرين : أحدهما: أن النبات على نوعين: نافع وضار فدل بكلمة (كريم) إنه يقصد النوع النافع، فذكر سبحانه كثرةً في الأرض من جميع أصناف النبات النافع وترك ذكر الضار، والآخر: أنه يعلم جميع النبات نافعة وضارة ووصفهما جميعا بالكرم ونبه على أنه ما أنبت شيئا الا فيه فائدة، وأن خفت عليكم أسرارها[٥], ومن النماذج التطبيقية لتتميم الاحتياط في القرآن الكريم قوله تعالى:((وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تلبسونها))[٦], يتجلى التتميم في قوله تعالى:((لحما طرياً)) وهو السمك وجاء وصفه بالطراوة كونه أكثر اللحوم في سرعة الفساد[٧]، ففي هذه الآية الكريمة ورد تتميم الاحتياط فوصف اللحم بالطراوة؛ فالله سبحانه عليم أنه إذا لم يصف اللحم بالطراوة لم يكن مظنةً للفساد، ولكن المعروف أن الفساد يسري إلى اللحم الطري أكثر من غيره، فلزم وصفه بها ليسارع إلى أكله خيفة

(١) سورة الشعراء: آية: ٧.
(٢) ينظر: الكشاف: ٣٥٠/٣, ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسَفي: ١٧٨/٣, وإعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٩٠/٥.
(٣) الكشاف: ٣٥٠/٣.
(٤) أنوار التنزيل: ٢٣٢/٤.
(٥) ينظر: مفاتح الغيب: ١٠٤/٤, وإرشاد العقل السليم: ٢٢٠/٦.
(٦) سورة النحل: آية: ١٤.
(٧) ينظر: أنوار التنزيل: ٣٨٩/٣.

الفساد عليه[١], ولو غابت لفظة التتميم (طرياً) عن الآية لوجدناها مقبولة السياق مستقيمة المعنى لكنها لم تفد ما أفادته من المعنى والاستقامة الكاملة مع اشتمالها على لفظة (طرياً) احتياطاً وإشارة إلى أن هذا النوع من اللحوم (السمك) يتباين مع غيره في سرعة الفساد، ووصفه بالطراوة للإشعار بلطافته والتنبيه على وجوب المسارعة إلى أكله كي لا يتسارع إليه الفساد، ولإظهار قدرته في خلقه عذباً طرياً في الماء[٢] ، وهذا من سمو بلاغة القرآن الكريم, واعجازه وسعة علم الله تعالى اللامتناهي فتناسبت ألفاظ الآية على أحسن وجه وأتم في استيفاء المعنى المراد .

ومن نماذج تتميم الاحتياط قوله تعالى :((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى))[٣]، إذ يتجلى التتميم في لفظة: (ليلاً) مع استحالة الاستغناء عنها، ذلك أن حذفها يسبب نقصاً في المعنى الذي يراد ايصاله إلى المتلقي إذ بدون لفظة (ليلاً) قد يظن ظان ان الإسراء استغرق وقتا طويلاً ومدة كبيرة فجاء بتتميم الاحتياط (ليلاً) لرفع اللبس والوهم، ذلك أن الإسراء لا يكون إلا في الليل, ونصب (ليلاً) على الظرف مع تنكيره للإشارة إلى قصر المدة التي حصل فيها الاسراء ذهاباً وإياباً، والإشارة كذلك إلى أن في الليل خصائص من نفحات الله وكرمه التي يفيض بها على بعض عباده[٤]. قال الزمخشري: (أسرى وسرى لغتان و(ليلاً) نصبه على الظرف، فإن قلت: الاسراء لا يكون الا بالليل، فما معنى ذكر الليل؟ قلت : أراد بقوله (ليلاً) بلفظ التنكير؛ تقليل مدة الاسراء، وإنه أسرى به بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة، وذلك أن التنكير فيه قد دل على معنى البعضية، ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة[٥] :(من الليل)، أي بعض الليل كقوله تعالى:((وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ))[٦]، يعنى الأمر بالقيام في بعض الليل, وجاء في محاسن التأويل: (أن الليل والنهار إذا عُدّا فكانا معياراً للتتميم، فلا تقول: أرقت الليل وانت تريد ساعة منه، إلا أن تقصد المبالغة بخلاف المنكر فانه لا يفيد ذلك، فلما عدل عن تعريفه هنا علم أنه لم يقصد استغراق السرى، وهذا هو المراد من البعضية) [٧], وفي قوله

(١) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢٢٨/٤.
(٢) ينظر: أنوار التنزيل: ٣٨٩/٣, والكشاف: ٥٧٤/٢, وروح المعاني: ٣٧٤/٧.
(٣) سورة الاسراء: آية: ١: ٣٦٥.
(٤) ينظر: أنوار التنزيل: ٤٢٩/٣.
(٥) عبد الله بن مسعود, وحذيفة بن اليمان.
(٦) سورة الاسراء: آية: ٧٩.
(٧) محاسن التأويل للقاسمي: ٤٢٧/٦.

تعالى:((وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ))[١], فالتتميم هنا في قوله تعالى: ((لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ))على سبيل الاحتياط ألّا يتوهم متوهم أن هذا الظل للبرد والراحة، ويكون فيه الإنسان مكرماً، ولنفي صفة المدح منه (وفي هذا الاستفهام تعظيم مصابهم، (في سموم) في أشد حر، و(حميم) ماء شديد السخونة ، وقال ابن كيسان: اليحموم من اسماء جهنم((لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ))، صفتان للظل، إن كان ليس كالظلال، ونفى عنه برد الظل ونفعه لمن يأوي إليه (ولا كريم) تتميم لنفي صفة المدح فيه ،وبدئ أولاً بالوصف الأصلي الذي هو الظل ، ثم نفى عنه الوصف الذي ينبغي له الظل وهو كَوْنُهُ لَا بَارِدًا وَلَا كَرِيمًا وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَا بارِدٍ وَلا كَرِيمٍ صِفَةً لِيَحْمُومٍ، وَيَلْزَمُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ الظِّلُّ مَوْصُوفًا بِذَلِكَ[٢], إذا تأملنا الآية دون لفظ التتميم نجده مقبولاً من دون تمام المعنى المراد، لذلك لا يمكن طرح تتميم الاحتياط :((لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ)) لإحتياطها في وصف هذا الظل بعدم البرودة و إنعدام الكرامة.

قال الزمخشري: (((لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ)) نفيٌ لصفتي الظل عنه، يريد أنه ظل، ولكن كسائر الظلال سمّاه ظلاً ثم نفى عنه برد الظل وروْجه ونفعه لمن يأوي إليه من أذى الحر، وفيه تهكم بأصحاب المشأمة، وأنهم لا يستأهلون الظل البارد الكريم الذي هو لأضدادهم في الجنة، وقرئ ((لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ)) بالرفع أي لا هو كذلك)[٣], وقد يكون وصفه بعدم الكرم، أي: لا كرامة لهم، وهم فيه مهانون معذبون، وفي الحكمة من الجمع بين وصف هذا الظل بكونه لا بارد ولا كريم أن الأقرب أن يقال: فائدة الظل أمران: دفع الحر، وكون الانسان فيه مكرماً[٤], وفي قوله تعالى: ((وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ))[٥], فالتتميم في قوله تعالى: ((وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا))، تبرز أهميته المعنوية أنه إذا لم يغتنم الدنيا ليعمل للأخرة لم يكن له من الآخرة نصيب، والمراد: (وهبك الله من هذا المال الجزيل والنعمة الطائلة في طاعة ربك والتقرب إليه بأنواع القربات التي يحصل بها الثواب في الدنيا الآخرة)[٦] .

---

(١) سورة الواقعة: الآيات: ٤٤,٤٣,٤٢,٤١ .

(٢) البحر المحيط: ٢٠٩/٨.

(٣) الكشاف: ٣٣٣/٤.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٤٦/٥, ومفاتح الغيب: ٤١٠/٢٩.

(٥) سورة القصص: آية: ٧٧.

(٦) سورة القصص دراسة تحليلية, محمد مطني: ٢٤٦.

ثالثاً: تتميم النقص

إن هذا القسم من التتميم يؤتى به لينقص من دلالة اللفظ الذي سبقه أو ازالة معنى منه، وبذلك يؤتى بالتتميم لينقص من معنى هذه الجملة أو الكلمة أو المعنى غير المراد، ومن نماذج تتميم النقص في القرآن الكريم قوله تعالى: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ))[١]، فقد وصف الله سبحانه تعالى في قرآنه الكريم هذاا المنافق الذي إن قيل له (أتق الله) استكبر ودخلته عزة وهميّة مذمومة وتمادى في غيه وظلاله، وفي النتيجة يحصد نتائج ذلك بأن يصلى في نار جهنم.

ويكمن تتميم النقص في هذه الآية الكريمة بقوله تعالى: (بالإثم) حيث ذكر (الإثم) بعد قوله: (العزة)؛ لئلا يتوهم متوهم أن المراد بالعزة هنا العزة المحمودة، وبدون لفظ التتميم (بالإثم) يلتبس علينا الأمر، قال أبو حيان في قوله تعالى: ((أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ)) (نوع من البديع يسمى التتميم هو : إرداف الكلام كلمة ترفع عنه اللبس، وتقربه للفهم، وذلك أن العزة محمودة ومذمومة، فالمحمودة طاعة الله، كما قال تعالى :((أعزة على الكافرين))[٢]،وقوله تعالى :((فإن العزة لله جميعاً))[٣]، فلما قال: (بالإثم)أتضح المعنى وتم، وتبين أنها العزة المذمومة المؤثم صاحبها)[٤]

ذكر ابن عاشور: أنَّ (أل) في العزة للعهد، أي: العزة المعروفة لأهل الجاهلية التي تمنع صاحبها من قبول اللوم وكناية لعدم اصغائه لنصح الناصحين وجاء التعبير بـ (الباء) في قوله :(بالإثم) للمصاحبة : أي أخذته العزة الملابسة للإثم والظلم، ومن العزة ما هو محمود كقوله تعالى: ((وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وللمؤمنين))[٥]، فهذا المنافق الموصوف في الآية الكريمة منعته عزته المذمومة (العزة بالإثم) قبول الموعظة والأخذ بالنصيحة كناية عن عدم إصغائه لنصح الناصحين[٦] .

ويأتي تتميم النقص في قوله تعالى:((أيودُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ))[٧]،قال الزمخشري:(فإن قلت: كيف قال

---

(١) سورة البقرة: آية: ٢٠٦.

(٢) سورة المائدة: آية: ٥٤.

(٣) سورة النساء: آية: ١٣٩.

(٤) البحر المحيط: ١٢٦/٢, وينظر: صفوة التفاسير١/١٢٠.

(٥) سورة المنافقين: آية: ٨.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٥٥/٢.

(٧) سورة البقرة: آية: ٢٦٦.

(جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنابٍ) ثم قال: ((لَهُ فِيها مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ)) قلت: النخيل والأعناب لما كانا أكرم الشجر وأكثرها منافع، خصهما بالذكر، وجعل الجنة منهما، وإن كانت محتوية على سائر الأشجار تغليباً لهما على غيرهما)[١]،والجنة وإن كانت من نخيل وأعناب فما لم تجر الانهار من تحت اشجارها لم يكن لها نفع عظيم بسكنها، ولم تكن حياة ونضارة البتة؛ وليتمم هذا النقص بقوله: ((تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)) وللمبالغة فيه قال تعالى:((له فيها من كل الثمرات))، فاجتمع بذلك تتميمي نقص ومبالغة[٢]، وهذا من سمو بلاغة القرآن ورقي أسلوبه وإعجاز بيانه، فالجنة إنْ كانت من نخيل وأعناب فهي بالتأكيد نافعة ولا شك في ذلك، ولكن كيف وقد جمعت الى ذلك ((كل الثمرات)) فبذلك أصبحت تامة الوصف عظيمة النفع، وفي حالة الأمر وفقدانها يكون أشد وأفدح؛ لذلك جاء تتميم السياق القرآني، بجملة: ((له فيها من كل الثمرات))؛ ليجتمع تتميم نقص ومبالغة في آن واحد وهذا غاية الروعة وحسن البيان في استيفاء المعنى المراد، ولما فرغ السياق القرآني من وصف الجنة شرع في وصف صاحبها؛ ليتجلى تتميم الإحتياط في أبهى صورة وأتم بيان بقوله: ((وأصابه الكبر)) ثم يُتمّم بقوله: ((وله ذرية ضعفاء)) لتتعاظم مصيبته تحت وطأة غمه وهمه بما نزل به من عذاب متواصل مستمر، ثم تتوالى التتميمات في وصف قرآني إبداعي معجز لما أصاب تلك الجنة بقوله:((فأصابها إعصار))وقوله:((فيه نار)) ثم تمّمَ محتاطاً بقوله (فاحترقت))، جاء في التحبير:(إنّ الإعصار لايعجل فساد الجنة ولا يحصل هلاكها به إلاّ بعد استمراره عليها مدة طويلة، وهو يريد الإخبار بتعجيل هلاكها فقال :(فيه نار)أنّ النار يُحتمل أن تكون ضعيفة فتطفيء؛ لضعفها عن مقاومة ما في الجنة من الأنهار ، ورطوبة الأشجار؛ فاحتاط لذلك بقوله: ((فاحترقت))، فنفى هذا الإحتمال ، وأوجز تتميم المعنى المراد)[٣] .

وهكذا اشتملت هذه الآية الكريمة على أنواع من التتميمات البلاغية المتتالية فتناسبت الألفاظ الكريمة في سياقها على أتم وجه وأحسنه؛ لتؤدي المعنى المراد، وهذا شأن القرآن في سمو بلاغته وإعجاز بيانه قال ابن أبي الإصبع: (فانظر ما تضمنت الآية من تقاسيم هذا النوع من بديع الكلام منظماً إلى ما فيه من إئتلاف اللفظ والمعنى والتهذيب وحسن النسق والتمثيل وحسن البيان والمساواة؛ لتعلم أنّ هذا الكتاب العزيز بأمثال هذه الآية عَجّز الفصحاء وبلّد الأذكياء وأعيى على

(١) الكشاف: ٣٤٢/١.
(٢) ينظر: بديع القرآن: ٤٦.
(٣) ينظر: تحرير التحبير: ٥٤٢/١.

البلغاء)[١] ،وتُرسمُ الجنة بمشاهد تجذب الأنظار إليها في بداية المثل القرآني؛ ليزداد الألم, وتعظم الحسرة على فقدانها في ختام هذا التصوير القرآني الفني المبدع المعجز؛ حيث ترى مشاهد تدميرها وإتلافها وبشكل مؤثر مخيف مرعب ، ولاسيما أنها مشاهد سريعة خاطفة مصورة بتعاقب الفاءات العاطفة وكأنه مشهدٌ واحد لتحقيق التأثير السريع والعميق في نفس المتلقي[٢] وهكذا تضمّنت الآية القرآنية الكريمة من اللطائف والنكات البلاغية السامية في سَوق المثل القرآني؛ لإبطال العمل المرائي فيه صاحبه لغير وجه الله تعالى، لتستقيم الصورة القرآنية الفنية في الأذهان على أجمل تصوير وأتم بيان.

(١) بديع القرآن: ٤٦ - ٤٨.

(٢) ينظر: وظيفة الصورة الفنية في القرآن, عبد السلام الراغب: ١٨٧/١.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الأنام محمد وآله وصحبه، ومن سار على منواله إلى يوم الدين, بعد البحث والتمحيص في رحاب كلام رب العالمين، وبعد محاولة لإبراز جانب من جوانب أعجاز القرآن الكريم من الناحية البيانية، وفي نهاية هذا البحث توصلت إلى:

١. التتميم أسلوب بلاغي أنطوى عليه القرآن الكريم، يرد في كلام لا يوهم خلاف المقصود فيؤمن من طريقه اللبس وكل لفظ في القرآن الكريم إنما ورد لفائدة تظهر هذه الفائدة بالبحث والدراسة، وبهذا يتجلى لنا معنى قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم:(ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد) ففي كل يوم يتم اكتشاف وجه جديد من أوجه اعجاز القرآن الكريم فإنه وإن جرى على عادة العرب في القول إلا أنه لمباينة كلام الله تعالى لأساليب ومناهج البشر في التأليف؛ أعجزت هؤلاء الفصحاء فلم يستطيعوا معارضته وهم أهل اللغة والفصاحة والبيان.

٢. التتميم الذي اشتمل عليه القرآن هو تتميم المعنى دون تتميم اللفظ (الوزن) ؛ لأنّ العربَ عدّته من عيوب الفصاحة، وللتتميم في القرآن الكريم خصوصية نابعة من طبيعة النص القرآني عن طريق وظيفته البيانية التوجيهية، والتي تعتمد على أسلوب المحاججة ،وإقامة الدليل ، وتأكيد المعنى المقصود عن طريق عرضه بأكثر من صورة في أثناء السياق القرآني.

٣. كلّ لفظ ورد في القرآن الكريم بل كلّ حرف فيه تم وضعه في موضعه لايحيد عنه ولا يتعداه مشتملاً على فائدة، وقد تتضافر دلالة التوكيد مع وظيفة التتميم والذي هو من متطلبات المعنى الأساسية، فيؤدي إلى توثيق المعنى وتوكيده ، ومنع انحراف مساره، وتحقيق التفاعل مابين النص القرآني والمتلقي؛ بغية تحقيق الفهم الصحيح.

٤. يؤتى بالتتميم لفوائد منها : المبالغة ، والإحتياط ، وسدّ النقص ، ويؤدي حذف التتميم إلى نقص المعنى ، وذهاب حسنه ، وضعف رونقه ، وحينئذ لايُؤمَنُ اللبس ؛ ذلك أنّ اللفظ يوهم بالتمام.

٥. الفضلة التي تدخل على التتميم زائدة على الأصل المراد، ولكن بها يتم المعنى، وتؤدي إلى نكتة بلاغية تقوّي الأسلوب وترفد السياق وتسمو بالمعنى.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم للقاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت: ٩٨٢هـ) خرج أحاديثه وعلق عليه وضبطه ووضع فهارسه الشيخ محمد صبحي حلاق، ط١، دار الفكر – بيروت، ١٤٢١ – ٢٠٠٠م.

٢- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، ط١١, دار ابن كثير, دمشق – بيروت: ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : للإمام القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٧٩١هـ) (د. ط)، حققه الشيخ عبد القادر عرفات, دار الفكر للطباعة والنشر, ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م.

٤- البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بـ أبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، طبعة جديدة مصححة ومنقّحة, دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود, الشيخ علي محمد معوّض, دار الكتب العلمية , بيروت، لبنان, ط٣, ٢٠١٠م.

٥- بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية ،ابن عبدالله أحمد شعيب ،دار ابن حزم، ط١ ١٤٢٩-٢٠٠٨م بيروت- لبنان

٦- بديع القرآن لأبن أبي الاصبع، تحقيق: حفتي محمد شرف، نهضة مصر للنشر، (د. ط)، (د. ت).

٧- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، المحقق: أبو الفضل الدمياطي ط الحديثة ، دار الحديث القاهرة، ٢٠٠٦م.

٨- البلاغة العربية أسسها, علومها وفنونها: لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي، (ت١٤٢٥هـ)، الدار القلم، دمشق الدار الشامية، بيروت، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٩٧م.

٩- البيان والتبين: أبو عثمان الجاحظ، المحقق: عبد السلام هارون، ط٧، مكتبة الخانجي (١٩٩٨م).

١٠- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (ت: ٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني

محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.

١١- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور, ط١, التاريخ العربي, بيروت, لبنان , ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

١٢- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

١٣- خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت: ٨٣٧هـ)، المحقق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.

١٤- ديوان أبي الطيب المتنبي: احمد بن الحسين الجعفي المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م، (د . ط).

١٥- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد خدّاش، ط١، دار الغد الجديد للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م.

١٦- ديوان زهير بن أبي سلمى، زهير بن أبي سلمى، المحقق: على حسن فاعور، دار الكتب العلمية (١٤٠٨هـ) (د. ط).

١٨- ديوان طرفة بن العبد، المحقق مهدي محمد ناصر الدين ط ٣ ، دار الكتب العلمية (٢٠٠٢ م (.

١٩- ديوان قيس بن الخطيم ، قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، أبو يزيد. شاعر الأوس وأحد صناديدها في الجاهلية ، ت: ٢ ق. هـ ، ٦٢٠ م، (د. ط) (د. ت).

٢٠- ديوان عدي بن زيد الرقاع العاملي، تحقيق: الدكتور حسن محمد نور الدين، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٠م.

٢١- ديوان كثير عزة ، كثير عزة بن عبد الرحمن بن الأسود بن مليح من خزاعة
ت:٤٠ - ١٠٥ هـ ،٦٦٠ - ٧٢٣ م

٢٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، ت: ١٢٧٠هـ، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ، ١٤١٥ هـ

٢٣- سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي، تحقيق عبد المتعالى الصعيدي، ط١، مكتبة ومطبعة محمد علي صبح، مصر، ١٩٥٢م.

٢٤- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط١ ، ١٤٢٢هـ

٢٥- صحيح مسلم ابو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، المحقق: محمد فوداد عبد الباقي مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة (١٩٥٥)، (د .ط).

٢٦- صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني، ط١، دار الصابوني، ط١، دار الصابوني، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٢٧- الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ت: نحو ٣٩٥هـ، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية - بيروت

٢٨- الطراز الأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسني العلوي، الطالبي، الملقب بالمؤايد بالله (ت٧٤٥ هـ) ط١، المكتبة العنصرية، بيروت (١٤٢٣هـ).

٢٩- العرف الطيب في شرح ديون أبي الطيب, ناصيف اليازجي (د. ط) (د. ت).

٣٠- العمدة : الحسن بن رشيق القيرواني، المحقق: محى الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٥٥م، (د. ط).

٣١- في ظلال القرآن الكريم سيد قطب، ط ١، دار الشروق، (د. ت)

٣٢- لسان العرب، لمحمد بن مكرم ابن منظور السعري (ت٧١١هـ) الافريقي، ط ١، دار صادر بيروت، (د. ت).

٣٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ت: ٥٤٢هـ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤٢٢ هـ

٣٤- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للإمام الجليل أي البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي، دار احياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي (د. ت)

٣٥- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ت: ١٣٣٢هـ، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت،ط١، ١٤١٨ هـ

٣٦- المصباح في علم المعاني والبيان والبديع بدر الدين بن أبي عبد الله بن جمال الدين بن مالك الأندلسي الطائي, المطبعة الخيرية, ١٣٤١هـ – ١٩٢٣م.

٣٧- مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير للألباني (مختصر فيض القدير شرح الجامع الصغير للإمامِ عبد الرؤوف المناوي)، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، د. ت، د ط.

٣٨- مفاتح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت: ٦٠٦هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط٣، ١٤٢٠ هـ

٣٩- معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها: أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، مكتبة لبنان ناشرون.

٤٠- علم البديع، عبد العزيز عتيق، ت: ١٣٩٦ هـ، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان

٤١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ،ت: ٥٣٨هـ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت،ط٣، ١٤٠٧ هـ

٤٢- نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج ،ت: ٣٣٧هـ

٤٣. شرح ديوان المتنبي, وضعه عبد الرحمن البرقوقي, ط١, دار الكتب العلمية, بيروت, ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م

الاطاريح والرسائل الجامعية

١- سورة القصص دراسة تحليلية د. محمد مطني, كلية الآداب, جامعة الأنبار

٢- وظيفة السورة الفنية في القرآن الكريم: عبد السلام احمد الراغب، ط١، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، ٢٠٠١م.